

جباؤ الكلب

[من الطويل]

- ألا أَرَقْتُ عَيْنِي، فَبِتُّ أُدِيرُهَا،
 حِذَارَ غَدٍ، أَحَجَى بَأَنَّ لَا يَضِيرُهَا^(١)
 إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى، مَغْرَبَ الشَّمْسِ، مَائِلًا
 وَلَمْ يَكُ، بِالْأَفَاقِ، بَوْنٌ يُنِيرُهَا^(٢)
 إِذَا مَا السَّمَاءُ، لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ،
 كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، يُنِيرُهَا^(٣)
 فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْتُ بَأَنَّا سَرَاتُهَا،
 إِذَا أَعْلِمْتُ، بَعْدَ السَّرَارِ، أُمُورُهَا^(٤)
 إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفِ،
 وَالْوَتِّ، بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ، صَدُورُهَا^(٥)

(١) «أرقت عيني»: لم تغمض في ليل للهيم. «أحجى بأن»: أجدر بأن. «لا يضرها»: لا يصيبها مكروه.

(٢) «البون»: البعد.

(٣) «حلبة»: ماء نزير قليل. «جدة بيت العنكبوت»: ضعف بيت العنكبوت. «ينيرها»: يجعل لها نيراً، أي هذب الثوب ولحمته.

(٤) «سراتها»: ساداتها. «السرار»: مفردا سر: أي أخبره بسر ما.

(٥) «أخاف»: اسم جبل. «ألوت»: مالت.

- وإِنَّا نُهَيْنُ الْمَالَ، فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ،
 (١) وَمَا يَشْتَكِينَا، فِي السَّنِينَ، ضَرِيرُهَا
 إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ،
 (٢) وَشَقٌّ، عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ، عَقُورُهَا
 فَلِإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ، بَيْتِي مُوْطَأً،
 (٣) أَجُودُ، إِذَا مَا التَّفْسُ شَخَّ ضَمِيرُهَا
 وَإِنَّ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُودَتْ،
 (٤) قَلِيلٌ، عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي، هَرِيرُهَا
 وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي، إِذَا النَّاسُ أَمَحَلَتْ
 (٥) أُوثْفُهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا أُمِيرُهَا
 وَأُبْرِزُ قَدْرِي بِالْفَضَاءِ، قَلِيلُهَا
 يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ، وَكَثِيرُهَا
 وَإِبْلِي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا
 (٦) عَقِيرًا، أَمَامَ الْبَيْتِ، حِينَ أَثِيرُهَا

(١) «ظَنَّةٌ»: شيءٌ وقليل. «السنين»: سنوات الجفاف والقحط. «الضرير»: الأعمى.

(٢) «هَرَّتْ كِلَابُهُ»: نبحت كلابه لإبعاد الضيوف. «شَقٌّ عَلَيْهِ»: صعب عليه. «عَقُورُهَا»: ذبحها.

(٣) «جَبَانُ الْكَلْبِ»: كناية عن الكرم؛ فالكلب مسالم لاعتياده رؤية الضيوف. فلا يزعجهم. «موطأً»: ممهد. «شَخَّ»: بخل.

(٤) «يعتريني»: يُدَاخِلُنِي.

(٥) «أُوثِفُهَا»: أجعلها فوق الأثافي، أي الموقد. «أُمِيرُهَا»: أمدها بالموئنة.

(٦) ورد البيت في لسان العرب ١٩٩/٦ مادة «كوس».

أُشاورُ نَفْسَ الجُودِ، حتّى تُطيعَني،
 وأتركُ نَفْسَ البُخلِ، لا أَسْتَشِيرُها
 وليسَ على ناري حِجابٌ يَكُتُّها
 لِمُسْتَوْبِصٍ لِيلاً، وَلَكِنْ أُنِيرُها^(١)
 فلا، وأبيك، ما يَظِلُّ ابْنُ جارَتي
 يَطوفُ حَوالي قِدرِنا، ما يَطوَرُها^(٢)
 وما تَشْتَكِينِي جارَتي، غَيْرَ أَنها،
 إذا غابَ عَنها بَعْلُها، لا أزوَرُها
 سَيَبْلُغُها خيري، وَيَرْجِعُ بَعْلُها
 إِلَيها، وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سُتُورُها^(٣)
 وَخَيْلٌ تَعادَى لِلطَّعانِ شَهِدَتْها،
 وَلَوْلَمْ أَكُنْ فيها لَساءَ عَذِيرُها^(٤)
 وَغَمْرَةٌ مَوْتٍ لَيْسَ فيها هَواذٌ،
 يَكُونُ صُدُورَ المَشْرِفي جُسُورُها^(٥)

= «الكؤوس: المشي على رجل واحدة، ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم، وقيل: الكؤوس أن يرفع قوائمه وينزو على ما بقي، وقد كاست تكوس كؤوساً». وقال حاتم الطائي:

وإِبلِي رَهْنٌ أَنْ يَكُوسَ كَريمُها عَقيراً، أمامَ البيتِ، حينَ أُثِيرُها
 أي تعقر إحدى قوائم البعير فيكوس على ثلاث. «أثيرها»: أهيجهها.

(١) «يكنها»: يسترها. «المستوبص»: المستضيء بالنار ليلاً.

(٢) «يطورها»: يقرب منها. (٣) «يقصر علي»: يرد علي.

(٤) «العذير»: النصير.

(٥) «غمرة موت»: معركة. «المشرفي»: السيف.

صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا،
 بِأَسْيَافِنَا، حَتَّى يَبُوءَ سَعِيرُهَا^(١)
 وَعَرَجَلَةٌ شُعْثِ الرَّؤُوسِ، كَأَنَّهُمْ
 بَنُو الْجِنِّ، لَمْ تُطْبَخْ، بِقُدْرِ، جَزْوَرُهَا^(٢)
 شَهِدْتُ وَعَوَّانًا، أُمَيْمَةً، إِنَّا
 بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا، إِذَا اشْتَدَّ نَوْرُهَا^(٣)
 عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ، جَرْدَاءَ، ضَامِرٍ،
 أَمِينٍ شَظَاهَا، مُطْمَئِنِّ نُسُورُهَا^(٤)
 وَأَقْسَمْتُ، لَا أُعْطِي مَلِيكَاً ظُلَامَةً،
 وَحَوْلِي عَدِيٌّ، كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا^(٥)
 أَبْتُ لِي ذَاكُمُ أُسْرَةٌ تُعَلِيَّةٌ،
 كَرِيمٌ غَنَاهَا، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا

(١) «يُبُوءُ»: يَنْطَفِئُ. «سَعِيرُهَا»: لَهْيُهَا.

(٢) «عَرَجَلَةٌ»: يَقْصِدُ بِذَلِكَ الْأَبْطَالَ الْأَشْدَاءَ.

(٣) «وَعَوَّانًا»: وَאוּ الْمَعِيَّةُ أَيَّ مَعَ عَوَّانٍ اسْمُ رَجُلٍ. «أُمَيْمَةٌ»: اسْمُ امْرَأَةٍ. «نَصْلَاهَا»: نَحْتَمِلُ لَهْيُهَا. «اشْتَدَّ نَوْرُهَا»: اشْتَدَّ لَهْيُهَا.

(٤) «كَبْدَاءَ»: الْمَرْتَفِعُ مَكَانَ كَبْدَاهَا. «جَرْدَاءَ»: قَصِيرَةُ الشَّعْرِ. «ضَامِرٌ»: قَلِيلَةُ اللَّحْمِ. لَكثْرَةُ جَوْلَانِهَا فِي الْحَرْبِ. «شَظَاهَا»: عَظْمُهَا مُسْتَدَقٌ مُلْتَصِقٌ بِرَكْبَتَيْهَا. «أَمِينٌ»: مُوْتَوِقٌ. «نُسُورُهَا»، مُفْرَدُهَا نَسْرٌ: لَحْمَةٌ فِي بَاطِنِ حَافِرِ الْفَرَسِ مِنْ أَعْلَاهُ.

(٥) «غَرِيرٌ»: شَابٌ لَمْ يَخْتَبِرِ الْحَيَاةَ بَعْدَ.

وَحُوصٍ دِقَاقٍ، قَدْ حَدَوْتُ لِفَتِيَّةٍ
عَلَيْهِنَّ، إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا^(١)



(١) «حُوص» ، مفردها حَوْصَاء: نياق غائرات العيون. «دِقَاق»: نحيلات.
«حدوت»: الحداء ضرب من الغناء يجعل الإبل تسرع السير.
«كورها»: رحلها.